منها ، ويماشيها دون تجاوز لحدودها إلى أن تصله بغاية الغايات وأرقى النهايات لهو الأدب القادر على ترجمة العلاقة بين الإنسان ونفسه وبينه وبين الطبيعة بجميع مظاهرها وأشكالها ﴿إنّ إلى ربك الرجعى﴾ .

إن الأدب بعامة لايستطيع أن يسير وحده في طريق الحياة،ولن تنفعه صحبة في ذلك الطريق غير صحبة كتاب الله تعصمه وترسم له طريق الصدق والعمق في التصوير ؛ ومن جهة مقابلة،فإن انفصال الأدب عن الوحي هو انفصال له عن الحق ، أي الإستقامة ، ومسير الضلالة آخره البوار . وهو - أي هذا المسار- بحد ذاته جريمة لمعاداته الحق وقبيح لمضاتدته الجمال ، ومنقصه لمجانبته روح الحقيقة ، وشرّ لمناهضته الخير ، وعدوان لبغيه على الطبيعة وافترائه على أمرها .

وبمقدورنا أن نتصور الأوضاع النفسية لأجيال تتربى على هذا النمط من الأدب المنفصل عن الحق ، كم هي منحرفة وضالة وقاتلة للروح الإنسانية ذاتها !! ولنتأمل معاً في أدب نيتشه الفلسفي أوفلسفته الأدبية التي تضمنها كتابه التعس (هكذا تكلم زرادشت) وكيف يبني بنظريته القوة على ركام الضعف المتعملق في أصد ذاته وبدنه ! و(دارون) الذي عَزا أصل الإنسان إلى عالم القِردة مرتفعاً إلى شكله بضغط التطور مستدلاً على ذلك بحفنةِ التشابهات بين المخلوقين ، هي في واقع الأمر قائمة بين كل مخلوق ومخلوق . ولو كان لعلم هذا الرجل اتصال بالله واستهداء بنوره لأمكنه أن يرى في هذه التشابهات مظهراً من مظاهر الوحدانية الأحدية والخالقية المطلقة لله وحده في هذا الكون ، بَيدَ أن الانفصال عن الله سبحانه أَضلّه وأرداه ليس على مستوى مصيره الأخروي فحسب وإنما على مستوى القيمة الفكرية لزعمه في الدنيا . فالقرد كائن موجّه ، والإنسان كائن حر ، وليس في الطبيعة والتاريخ حالة تحول واحدة من الموجّهية إلى الحرية ، ولو على سبيل الإستثناء .

(فرويد) الذي أسس علم النفس على قواعد المرضى ، حين أَرجع الدوافع